معهد التدريب
الاذاعي والتلفزيوني
بغـــداد

الأعلام العربي

واقعه .. ومهماته

عبد الغني عبد الغفور

معهـد التدريب الاذاعي والتلفزيوني

بغـــداد

الأعلام العربي

واقعه .. ومهماته

عبد الغني عبد الغفور

الاهـــداء

الى الذين يجابهون الدعايـة الصهيونية والامبريالية واساليبها فى تضـليل الرأي العام العالمي ، ويناضـلون لتوضيح ابعاد قضيتنا القومية العادلة ..

الى الطلبة والمغتربين العرب خارج وطننا العربي الكبير ،

أهـدي هـذا الجهـد المتواضع ؟

المؤلف

المدخل..

كان الاعلام وما يزال عاملا مؤثرا في حياة الامم والشعوب ومنذ اقـدم العصور ، فقد عرف الاغريق اهمية العلاقة بين الاشاعات وسرعة تحولها الى اسطورة وسهولة ربطها بالتاريخ ، وعرفه الفراعنـة من خـلال اصدار تعليمات مكتوبة على الجدران، واخبار الانتصارات العسكرية لاظهار (القوة الالهية) للفراعنة ..

وشهدت روما استغلالا ذكيا للاعـلام من قبـل قياصرتها الذين عملوا على نشر اخبار الرياضة والقضايا الاجتماعية لابعاد الناس عن المشاكل التي كانت الامبريالية الرومانية تعاني منها ..

وساعد تطـور التجارة في القرن الخامس عشر للميلاد انتشار الاخبار وتناقلها من بلد الى آخر بواسطة التجار الذين كانوا يجوبون البحار ..

وظهر تأثير الاعلام وبشكل واضح اثنـاء حركة مارتن لوثر وجماعته المسماة بحركة الاصلاح الديني.. هذا التأثير الذي ادى الى مهاجمته وبعنف من قبل البابا لويس الخامس عشر عام ١٥٦٩ ميلادي [١]

وشهدت الجزيرة العربية تأثير الاعلام ومساعدته في ايجاد الحلول للمشاكل التي كانت تحدث بين القبائل العربية .. فقد ابطل (الحوار) بواسطة الشعر والخطابة دور السيف وعمل على حقن الكثير من الدماء ..

وساعد كذلك في جميع العرب اكثر من مره للدفاع عن وجود هم وكرامتهم كما حدث في معركة ذي قاربين

---

١) الاعلام له تاريخه ومذاهبه / د . عبداللطيف حمزة .

العرب والفرس حيث كان النصر نتيجتها بتأثير الشعر والخطابه اللذين اثارا الحماس لدى العرب ودفعهم للقتال وببسالة .

ومن هذه الامثلة تتضح ما للاعلام من اهمية كبيرة في حياة الامم والشعوب وتفسر سبب اندفاع الانسان في تطوير هذا الميدان ، فكانت الاختراعات الحديثة وظهور اول مطبعة عام ١٤٣٦ ، وما تبع ذلك من ايجاد صحافة مطبوعة كانت الاساس في انتشار الخبر بين الجمهور واعتبرت رافدا رئيسا من روافد الاعلام ..

وقد شعرت الدول الكبيرة باهمية الاعلام وتأثيره على (الانسان) وبالتالي دوره في نشر افكارها وتبرير ما تريده لضمان مصالحها ..

فما ان اوشكت الحرب العالمية الاولى على الانتهاء وبان في الافق اندحار القوات الالمانية حتى شهد العالم موجة واسعة من الدعايات التي تستهدف تضليل الشعوب والسيطرة على اراضيها ، ويكفي هنا ان نشير الى معاهدة سايكس بيكو التي عقدت عام ١٩١٦ وقسمت البلاد العربية بين الدول الاستعمارية وما تبع ذلك من اعطاء الوعود بمنح الاستقلال وغيرها ... وانخداع بعض العرب بهذه الوعود وما آلت اليه الاوضاع فيما بعد من ظلم ونهب لثرواتهم بسبب نجاح (اساليب الدعايات الاجنبية) .. وما دمنا بصدد الاهتمامات بالاعلام لابد لنا من الاشارة الى اهتمام الحركة الصهيونية بهذا الميدان .. واعتبارها عنصرا رئيسا في العمل لتحقيق مآربها ومراميها ، فقد حدد المؤتمر الصهيوني الاول

الذي عقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ (برنامج عمل) من اربعة بنود كان اهمها البند الثالث الذي ينص على (ضرورة نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم وتنميتها) [٢] وعملت الصهيونية وعناصرها على تنفيذ الدور الذي حدد للاعلام في هذا البرنامج .. وكان عملها يرتبط ببعضها ويسير بخطوط متوازية وفي وقت واحد ، فقد اهتمت بتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين وربط يهود العالم ببعضهم البعض بواسطة مؤسسات صهيونية وعملت للسيطرة على وسائل الاعلام التي كانت موجودة في العالم وخصوصا الصحافة من اجل استغلال هذه الوسائل الاعلامية لكسب الرأي العام العالمي والحصول على تأييده لفكرة انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وشهدت بداية القرن العشرين اهتمامات واسعة من قبل الدول الكبيرة وظهور اذاعات مسموعة عام ١٩٢٠ بعد سنوات قليلة من اختراع اللاسلكي وتمكن الانسان من نقل الاخبار وبسرعة فائقة بواسطته وشهد العالم كذلك ظهور اول شريط تلفزيون للاخبار عام ١٩٤٩ . وسار الاعلام خطوات كبيرة في التقدم حتى اصبح علما له اصوله وظاهرة ترافق الانسان ولم يعد من كماليات الحياة بل اصبح من ضروراتها ..

وهنا نتساءل عن دور الاعلام في الدول النامية واثره في انتشالها من التخلف ، ونتساءل عن دور الاعلام العربي واثره في رد الدعايات الاستعمارية والصهونية.

وهذا ما سوف نحاول طرحه في الفصول القادمة .

---

٢) اضواء على الاعلام الاسرائيلي / دراسات فلسطينية .

لم يكن تخلف الاعلام في الدول النامية ومنها الاقطار العربية مقطوع الصلة عن مجمل التركات التي خلفتها السيطرة الاستعمارية على تلك الاقطار فهو سمة ظاهرة في مثل هذه المجتمعات • تحدد بوضوح اساليب الدول الاستعمارية وتحركاتها الهادفة الى تعطيل القدرات الذاتية لدى الشعوب في مختلف المجالات • فقد سعت الى الحد من شيوع الثقافة والاطلاع ، وكرست اسباب الامية والتخلف الحضاري • وجعلت الاعلام في اول ماسعت له هدفا لتآمرها ووقفت دون تطويره ذلك لان هذه الدول تدرك اهمية الثقافة والاعلام ودورهما في ادانة اساليبها وعملية الفضح السياسية هذه التي تتناول جميع المجالات هي ـ كما يقول لينين ـ (الشرط الضروري والاساسي لتكوين الجماهير باتجاه فعاليتها الثورية) •

من هنا دأب الاستعمار واجهزته المختلفة على خنق اية محاولة جادة لخلق اعلام متطور يعتمد الاجهزة العلمية الحديثة والاساليب المواكبة لحركة التطور الحضاري في العالم ، وعمل على حجز الثقافة الاعلامية عن الاقطار النامية وشق تخطيط استراتيجي مسبق يهدف الى تكريس تخلفها وابقائها سادرة في عوالم الظلام والجهل •• لذلك وجدت اغلب هذه الاقطار نفسها في فترة تحررها السياسي والاقتصادي من ربقة الاستعمار لا تمتلك القدرات الاعلامية اللازمة للنهوض بمستوى الوعي الجماهيري او انضاج عمليات التحول السياسي والاجتماعي المترتبة بعد خلاصها من براثن السيطرة الاجنبية •

ورغم ان هيمنة الاستعمار ومخططاته كانت العامل الاســاس في خنق حركة الثقافــة والاعلام في هــذه الاقطـــار •

الا ان تلك الحقيقة لا يصح ان تتحول الى ذريعة تتكأ عليها بعض هذه الاقطار بعد الاستقلال لتبرر اهمالها وتأخرها في هذا الميدان الهام •• اذ يتعين عليها ان تحث السير بخطوات سريعة ومدروسة لتذليل كل العوائق التي كانت تحول دون خلق الكوادر الاعلامية القادرة على تنوير ذهنية الجماهير وتطوير طاقاتها الثقافية للاسراع في عملية التنمية الاقتصــادية والاجتماعيــة من خلال وسائل الاتصال الجماهيري •

وعلى ذلك فان على هذه الاقطار التي وجــدت نفسها بعد الاستقلال مباشرة ـ مضطرة للعمل على توفير الوسائل المعاشية والصحية واعطاء تلك الجوانب اولوية خاصة للحاجات الانية وفقــدان التخطيط فيما اهملت تطوير اجهزتها الاعلامية ، عليها ان تعي جيدا ان عملها هذا يفتقر اساسا الى الركيزة الاولى القادرة على النهوض بمستواها الصحي والمعاشي وهذه الركيزة هي الاعلام، لان الاعلام وحده هو الجهة القادرة على الاضطــلاع بمهمة توعيــة الجمــاهير باهمية التنميــة الاقتصادية والاجتماعية لانهاء كل اسباب التخلف التي تثقل كاهل تلك الاقطار • ولقد اثبتت كل الدراسات والاحصائيات العلمية ان وسائل الاعــلام اذا ما استخدمت مصحوبة بالتفهم اللازم للبيئة وللمجتمع الذي تخاطبه فانها ستكون شديدة التأثير في اوساط تلك البيئة خاصة وان سنوات

القهر والتخلف والظلم التي كانت جاثمة على صدر تلك الاقطار ليس من السهولة تجاوزها او محو آثارها في اوقات قليلة وانما يتطلب ذلك عملا شاقا ووقتا كافيا يتناسب وحجم تلك الآثار .

ومن الثابت ان المطلب الاساسي للتطور في أي مجتمع هو ضرورة تطوير الناس انفسهم .. وهذه هي كما نرى النقطة التي تصبح فيها وسائل الاتصال الحديثة وضرورية جدا للتنمية الاقتصادية (لان مهمة وسائل الاعلام والتعليم هي ان تعجل وتسهل التحويل الاجتماعي البطيء الطويل اللازم للتنمية الاقتصادية كما ان مهمتها بصورة خاصة تقديم العون ، والتعجيل بتعبئة الموارد البشرية لدعم المجهود القومي) (٣)

ومن ذلك يتضح التأثير المتبادل بين الاعلام والتطورات الاجتماعية ، فالتطورات الجديدة في الاعلام تؤثر في المجتمع ،والتطورات الجديدة في الميادين الاخرى في المجتمع تؤثر في الاعلام ... اذن فالامر المهم هو (ان طورا معينا ومستوى معينا من تنمية وسائل الاعلام لابد ان يقابلهما تطور معين ومستوى معين من التنمية الاجتماعية بصورة عامة . فمن دون تنمية مجدية ومتطورة لوسائل الاعلام لا يمكن اقامة الاساس لتطور السكان والتعاون والتصنيع والتعليم والاعداد المهني التي يحتاج اليها المجتمع الحديث ...

وينتج من هذا ان وسائل الاعلام تكون متخلفة في الاقطار المتخلفة . ان اهتمام الاقطار النامية وخاصة

---

٣) ولبرشرام : وسائل الاعلام والتنمية القومية .

الاقطار العربية منها بوسائل الاعلام ليس قديما وانما هو وليد الفترات القريبة ويكفي للدلالة على ذلك ان نشير الى ان اغلب هذه الاقطار لم تنشىء اذاعة وطنية الا في نهاية الخمسينات •• وان بعضها لم ينشىء محطات للبث التلفزيوني الا في الستينات • ومع ذلك فان هذه المحطات الاذاعية والتلفزيونية تفتقر الى اسباب التطور حيث تنقصها الاجهزة الحديثة والكوادر المتخصصة اذ ان نسبة العاملين في اجهزتها من الاداريين يفوق عدد الفنيين والمتخصصين في مجالات الفن والاعلام وعلى ذلك فانه ليس غريبا ان تكون نسبة الانتاج المحلي لمحطات التلفزيون في الاقطار النامية قليلة ، وغالبيتها معتمدة على الانتاج الاجنبي في تغطية برامجها •

وهنا تجدر الاشارة الى ان معظم الاقطار النامية ـ ومنها اقطار الوطن العربي ـ قد حققت استقلالها السياسي في النصف الثاني من هذا القرن وخرجت بعد ذلك لتجابه مشكلات اقتصادية واجتماعية كثيرة ولتجابه تخلفا كبيرا في الميادين التعليمية والصحية والاعلامية وغيرها ليس من اليسير معالجتها او التغلب عليها الابعد جهود كبيرة ووقت طويل فيما كانت دول العالم الاخرى قد احرزت ـ وفي هذه الفترة بالذات ـ تقدما باهرا في مختلف مجالات العلم والتكنلوجيا وخاصة في ميدان الاعلام حيث اتيح لها العمل على تطوير اجهزتها بما يكفل خلق صيغ ووسائل جديدة للاتصال بالجماهير تختلف تماما عن تلك الصيغ والوسائل البدائية التي تعتمدها غالبية الاقطار النامية ، والتي تعاني من مشاكل كثيرة • كما اشرنا الى بعضها في مستهل المقال تحول

دون تمكنها من خلق الوعي الاعلامي المتطور السريع والمواكب للاحداث والتحولات ، كما يتعين الاشارة هنا الى ان من ابرز الخصائص التي تلفت الانتباه في وسائل الاعلام التابعة للدول النامية ينحصر تاثيرهـا في المدن حيث ان محطات الاذاعة والصحف والمسارح والسينما تتجمع في المدن وخاصة المدن الكبيرة رغم ان نسبة لا تقل عن ٨٠٪ من سكان الاقطار النامية يعيشون في المناطق الريفية كما هو الحال في اغلب اقطـار الوطن العربي ، وهذا يعني تركز هذه الوسائل في المدن دون الارياف وبمعنى آخر ان وسائل الاعلام انحصر تأثيرها في المدن دون الارياف ، اذا استثنينا الاذاعة احيانا ، ولعل مراجعة سريعة لجداول الاحصائيات الصادرة عن منظمة اليونسكو تكشف لنا صحة هذا الرأي خاصة في مجال الصحافة حيث تشير هذه الجداول الى ان الصحف اليوميـة في بعض الاقطار النامية التي يزيد عدد سكانها على ٢٥ مليون نسمة تصدر كلها في العاصمة فقط دون ان تتمكن من اجتياز المدن الى مناطق القـرى والارياف بسبب العوامل المعرقلة كصعوبة الانتقال عبر الطرق الرديئـة (عدم توفر الخدمات البريدية الملائمة او ازدياد الامية او عدم توفر المال اللازم للانفاق على الصحف او اجهزة الراديو او التلفزيون) .

كما يعتبر بعض الباحثين في مجالات الاعلام ان مشكلة تعدد اللغات من المشاكل الهامة التي تواجـه انتشار الاخبار او المعلومات ويمكن تاكيد ذلك مـن خلال مانراه في الهند مثلا . حيث انها تضم ١٤ ولاية لكل منهـا لغتها و ٧٢ لغـة مختلفـة يتكلم بكل منهـا

(١٠٠،٠٠٠) الف شخص على الاقل[٤] وهذا يعني ان كل المعلومات التي تذاع من الراديو او تنشر في الصحف يجب ان تترجم الى كل لغة من اللغات المحلية هذه كما ان على غانا مثلا ان تبث برامجها بمختلف اللغات المتداولة فيها كالداغيانية والانكليزية والهوسية والاكية والفائية والفرنسية والاويه وغيرها .. ويجدر هنا ان نشير الى ان هذه الظاهرة تكاد تنطبق على معظم اقطـار آسيا وافريقيـــا .

---

٤) وسائل الاعلام والتنمية القومية .

تطور الاعلام

لقد مر الاعلام بمراحل متعددة منذ نشأته الاولى حتى عصرنا هـذا أي منذ استعمال الطرق الاعلاميـة البدائية حتى مرحلة الاقمار الصناعيـة في نقل الاخبار والمعلومات ورغم ان وسائل الاعلام واجهزته قد اختلفت وتطورت بفعل عوامل التطـور الاجتماعي والتكنلوجي الا ان وظائفه لم تتبدل وانما ازدادت اتسـاعا بحيث اصبح الاعلام علما له اصوله ونظرياته (واخذ يشـق طريقه باضطراد نحـو التكامل ليصبح فنا مستقلا له قواعده بل وقوانينه التي تحكمه كما اصبح له تراثـه وتقاليده ، وقيام أجهزة الاعلام المتطـورة في مختلف اشكالها من طباعه وصحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ومسرح وسياحة ومعارض وغيرها لم يعد مظهرا مـن مظاهر الحياة الحديثة فحسب وانما اصـبح ضـرورة أسـاسية[٥]

واصبح الاعلام اساس التفاهم الدولي والاحترام بين الامم حيث يقوم بدور رئيسي في نشر المعارف في عصر ما يزال فيه حوالي نصف سكان الارض يعيشون في ظلام الاميـة والجهـل •

ولقد دخل الاعلام حياة المواطن اليوميـة بكـل اشـكاله السياسية والتربوية والتوجيهية واصبح مـن الركائز الاساسية التي تعتمدهاعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أي قطر من الاقطار النامية او المتقدمة وتبعا لتطور الاعلام تطورت وبشكل كبير اجهزة الاذاعة والتلفزيون وصناعة السينما والطباعة والصحافة ودور

---

٥) الدعايـة السياسية صفحة ٤ .

النشر وتوزيع المطبوعات والمراكز السياحية كما تطور الفن المسرحي بحيث اصبح نافذا الى جمهور كبير في فترة قصيرة ...

ويكفي ان نشير هنا الى ان معظم الصحف الاوربية والامريكية يمكنها ان تصل الى اماكن بعيدة عن مراكز صدورها بنفس الموعد الذي تصل فيه الى قرائها في المدن التي تصدر منها وذلك لانها تنقل اخبارها وصورها عن طريق الراديو الى قارات ومدن متباعدة لتطبع وتوزع هناك في نفس الوقت الذي تطبع فيه في المركز الرئيسي. على حين نجد ان العديد من الاقطار النامية لا يمكنها ان توزع صحفها حتى في المدن المجاورة والتي لا تبعد سوى كيلو مترات قليلة من محلات صدور هذه الصحف فكيف لها ان توزع صحفها على المناطق البعيدة وهي لا تملك الوسائل الكفيلة لايصالها .. ؟

هذا العجز في ايصال الصحافة الى خارج المدن الكبيرة ، يبقي مجموعات واسعة من السكان خارج نطاق المعلومات التي يجب توافرها لدى المواطن لكي يستطيع مواكبة الاحداث الداخلية والخارجية .
ويخلق تباينا في الثقافات بين المواطنين ويساعد على تكريس التخلف الذي اوجده المستعمرون في الريف ،

وهنا يبرز دور الاذاعة المسموعة حيث تستطيع اداء دور فاعل في ايصال المعلومات حول الاحداث التي تهم المواطن ووطنه ..

خصوصا ان الاذاعة المسموعة تتجاوز حدود الامية التي كرسها الاستعمار مما يخفف من حدة

التناقض الثقافي بين المواطنين ولكنه لا يقضي عليه الا اذا امكن ايجــاد الــوسائل الكفيلة لنقل الصحافــة والمطبوعات وايصالها الى المواطنين حيثما كانوا وبيسر..

ومن هنا تبرز ضرورة تطوير اجهزة الاعلام بمــا فيها الاذاعة والتلفزيون والصحافة وغيرها ...

الاتحادات الاذاعية

والتلفزيونية ودورها

ان التطـورات التي حصـلت في الاعلام وزيادة واجباته دفعت اقطارا كثيرة مـن العالم الى تشـجيع التخصص وتوفير المتطلبات العلمية وخلق المناخ الملائم لنمو كوادرها الاعلاميـة وبلورة مبادراتها بما يكفل توسيع وتطوير الوسـائل الاعلامية كما دفعت هـذه التطـورات وتأثير الاعـلام على الجماهير الى التفكير بتطوير وسائل الاتصـال الجماهيري .

ومن هنا سعت بعض الاقطار الاوربية الى ايجاد تعاون مشترك بينها ادى الى تشكيل اتحاد الاذاعات الاوربية الذي اتاح للاقطار المنتمية له فرص النهوض بمستوى وسـائلها الاعلامية المختلفة حيث وفر تشكيل هـذا الاتحاد اختصار الكثير من الوقت للوصول الى التطور الاعلامي المطلوب ويجدر ان نشير الى ان هذا الاتحاد قـد انشيء في شـباط/١٩٥٠/ واتخذ الاتحاد الجديد مقرا له جنيف في سويسرا وضم الى عضويته الكاملة بالاضافة الى احدى عشرة دولة من اوربا الغربية كل من اليونانويوغسلافيا وتركيا وبعض الدول الاخرى

ويشرف هـذا الاتحاد على شـبكة تلفزيونيـة ارضية تربط بين المحطات التلفزيونية في اوربا الغربية وتيسر تبادل الاخبار والبرامجوالاحداثالعامة والرياضة او الفضائية مع غيرها من الشبكات والمحطات في معظم بلاد العالـم ..

ويرتبط العالم الان بشبكة منالاتصالاتالفضائية عبر الاقمار الصناعيـة فهناك الشـبكة التي تشـرف عليها المنظمة الدولية للاتصالات الفضائية (التلسـتار)

ولها ثلاثة اقمار صناعية احدها فوق المحيط الاطلنطي والثاني فوق المحيط الهندي والثالث فوق المحيط الهادي، وبالامكان استخدام هذه الاقمار للاتصال عن طريق الفضاء بأية بقعة في العالم بشرط وجود محطة ارسال او استقبال في هذا الجزء ..

وهناك شبكة اقمار (لونا) التي تربط اجزاء الاتحاد السوفيتي ، وتنقل الاخبار والبرامج المختلفة اليها .

واكثر من (٩٥٪) من سعة هذه الشبكات جميعها تستخدم في الاتصالات التلفزيونية او التلغرافية والباقي يستخدم في الاتصالات التلفزيونية بالنظر الى الكلفة الباهضة لاستخدام هذه الشبكات للتلفزيون.

وهناك الشبكة الفضائية التلفزيونية في كندا التي بدأت في عام /١٩٧٢ وهناك مشروع لربط القارة الهندية في مراحله التنفيذية الاخيرة .. وقد عملت الدول الامريكية الجنوبية (الناطقة بالاسبانية) على اقامة شبكة بينها ومازالت في قيد البحث .. واما المشروع العربي فما زال حتى الان مجرد فكرة .. وتتطلع الانظار الى اتحاد اذاعات الدول العربية لكي يضطلع بدوره الكامل في النهوض بمستوى الاعلام وتطويره وفق احدث الاساليب العلمية .

هذا الاتحاد الذي انشيء في شباط /١٩٦٩ وكان يظم في ذلك التاريخ سبعة اعضاء وعندما عقدت جمعيته العامة في شباط /١٩٧٢ كان قد وصل عدد اعضائه الى سبعة عشر من بينهم ثلاثة اعضاء اجانب

هم هيئة الاذاعـة والتلفزيون الفرنسـية والاذاعـة الباكستانية واذاعة مقديشـو ، وانظمت الى هذا الاتحاد جميع الاقطار العربية باستثناء المملكة العربية السعودية. واتحاد اذاعات الدول العربية منظمة مستقلة عن جهاز الجامعة العربية وتنبع سلطتها من جمعيتها العامة التي تضم كل الاعضـاء . وقد بلغت آخر ميزانية عـام/ ١٩٧٢ (١٨٠ ألف دولار) يصرف منها ٣٠ الف دولار على المركز الهندسي التابع للاتحاد ومقره الخرطوم ..

ولعل مقارنة بسيطة بين مدى التطور الاعلامي الذي حققته الاتحادات الاذاعية في العالم للاقطار المنتمية لها (مثل اتحاد الاذاعة الاوربية) وبين المشاكل الكثيرة التي ينؤ بها اتحاد اذاعات الدول العربية والتي تحول دون قيامه بدوره المطلوب في العمل على تسهيل النهضة الاعلامية المتطورة ، تدفعنا الى التسـاؤل عن مـدى اسـتمرار هذه العوائق . ولماذا لا تتـوفر الظروف القادرة على انجـاز مشاريع هذا الاتحاد مـن خـلال الدعم التام له وتنفيذ مقررات جمعيته العامة التي تنعقد سـنويا ومقررات هيئاته المتخصصة .. ؟

الأعلام العربى
الى اين .. ؟

طفلة ولكنها

يا لها ..؟

ان مسألة النهوض بمستوى الاعلام العربي هـو مسؤلية قومة يجب الالتزام فيها بعيدا عن الحساسيات التي تعيشـها بعض اقطار الوطن العربي ، لخلق اعلام متطـور يتجنب ردود الفعل الانية ويعتمد الدقة العلمية منطلقا لتحديد استراتيجية اعلامية موحدة (في القضايا المركزيـة التي تعيشها الامة العربية كقضية فلسـطين والاراضي العربية المحتلة مثلا) خاصة وان اعداء الامة العربية من استعمار وصهيونية يعملون بتخطيط يستهدف تكريس الهزيمة واليأس والاستسلام ، والسلاح الامضى الذي يستخدمه اعداء امتنـا في تنفيـذ مخططهم هذا هـو اجهزة الدعاية والاعلام .

ومن هنا يتعين ان تتسلح اجهزة الاعلام العربية بوعي قادر على ردع الاساليب الصهيونية باجهزة اعلامها وقد مهـد لها سبل الاعتداءات والسـيطرة وخـداع الرأي العام العالمي ، على حين كانت معظـم الاجهزة الاعلامية العربيـة تقـوم (جهلا او تقصـدا) بأعتاد الاسـاليب الانفعالية التي ادت الى تتائج عكسية خدمت الدعايـة الصهيونيـة .

وكما عبر بعض المتخصصين (لقد ظن المسؤولون عن دعايتنا ان الدعايـة عنف في القـول وخشونة في التعبير وتهديد بالابادة[٦] .

ومن خلال استغلال الصهيونية لهذه الاسـاليب فان اجهزة دعايتها استطاعت ان تستأثر باهتمام وتأييد الكثير من الدول وتمكنت من خداع الرأي العام العالمي

---

٦) مجلة الاسبوع العربي العدد ٤٢٣ في ١٩٦٧/٧/١٧ .

بعـد دراسـتها لنقاط الضعف التي يعاني منها الاعلام العربي والتي ترتكز معظمها على الجهل وعدم وجـود معلومات عن العدو في شتى الميادين وقد نشرت جريدة (هاآرتس) الصهيونية بهـذا الصدد ما يلي : ــ

« ان المعسكر العربي مازال يجهل جهلا تاما اية معلومات عنا وعن حياتنا • ففي الوقت الذي كانت تصدر فيه المؤلفات في اسرائيل عن العرب واحوالهم كان العرب في جهـل مطبق بشؤوننا واحوالنا وكنا في نظرهم شيئا غامضا »

كما يشير روستون رئيس تحرير جريدة النيويورك تايمس الامريكية الى أن

« الاعلام العربي مازال يلهث وراء الاحداث »

وهذه نتيجة تحتمها طبيعة وواقع الاعلام العربي وتخلفه •

من اساليب
الدعاية الصهيونية

عملت الصهيونية لتضليل الرأي العام العالمي من خلال بعض نقاط الضعف في الاعلام العربي وفشله في اقامة الجسور بين معظم دول العالم لكسبها الى جانب قضية شعبنا العادلة على حين عمدت الصهيونية الى اقامة الصلات ومد الجسور مع دول العالم من خلال تخطيطها الدعائي واساليبها الملتوية وخير مثال على ذلك هو : برقية التهنئة التي ارسلتها حكومة العدو الى الحكومة الجزائرية بعد حصول الجزائر على الاستقلال وفي تلك البرقية تعرض اسرائيل استعدادها وخبرتها (لمساعدة) الجزائر • وعودة سريعة الى كيفية استغلال هذه البرقية من قبل اجهزة الدعاية الصهيونية واظهار (اسرائيل) بمظهر المحب للسلم ورغبتها بالعيش مع العرب وبالتالي اظهار رغبة العرب بمعاداتها ، مما يعطي للرأي العام العالمي انعكاسا خاصا •• ولكنها منيت بالفشل نتيجة وعي الشعب العربي في الجزائر • ومعرفة الرأي العام العالمي بأن اسرائيل كانت تمد يد المساعدة لسوستيل وغيره من الاستعماريين الارهابيين من منظمة الجيش الفرنسي السرية[٧] قبيل اعلان استقلال الجزائر بأيام قليلة ضافة الى انها كانت تقف ضد استقلال الجزائر وخاصة في المحافل الدولية •

كما تعتمد الصهيونية في تخطيطها الهادف لنشر دعايتها واضاليلها في اوساط شعوب العالم الى اقامة العلاقات الثقافية والاعلامية مع بعض الدول الاسيوية والافريقية وتبادل الوفود والزيارات •

---

٧) الاعلام العربي والدعاية الصهيونية .

ويكفي ان نعلم ان الكتاب السنوي للحكومة الاسرائيلية الصادر عام ٦٥/٦٦ يشير الى ان ٢٥٠٠ شريط مسجل بعشرين لغة ارسلت خلال العام المذكور الى بعض اقطار امريكا اللاتينية وبعض الدول الاسيوية والافريقية اضافة الى ان (٥٠) محطة في امريكا اللاتينية و(٣٠) محطة في آسيا تستعمل هذه التسجيلات ..

والى جانب الاجهزة الاعلامية الصهيونية تقف اجهزة الدعاية الامبريالية تؤازر الاجهزة الصهيونية وتتعاون معها في تضليل الرأي العام العالمي لتبرير العدوان الصهيوني التوسعي على الامة العربية وتيئيس المواطن العربي لتكريس التجزئة وقبول سياسة الامر الواقع .

وقد عمدت امريكا وبريطانيا كدولتين استعماريتين حليفتين الى اقامة اجهزة اعلام حديثة في الجزر الواقعة بالقرب من الشاطيء العربي في البحر المتوسط لتبث من هناك حملات مركزه الى المواطن العربي ..

واخذت هذه الاجهزة التي تتعاون فيما بينها تمارس مهمتها التضليلية العدوانية بذكاء بالغ تختار الكلمة اختيارا وتطرحها في مكانها الاكثر وقعا واثارة في النفس مستغلة المعلومات الدقيقة التي تتعاون جميعا على اختيارها وطريقة بحثها وطرحها على المواطن العربي . فهي تختار مثلا الامور التي لا تختلف عليها كالحلول السلمية للقضايا الراهنة في العالم وتطرح قضية فيتنام ... ومشكلة برلين وكوريا وغيرها وتعتبر ذلك مدخلا من

اجل تمرير المخططات التي تستهدف تصفية قضية فلسطين متغاضية عن بقية الحقيقة وهي ان قضية فلسطين تتميز بخاصية فريدة فتتجاوز بذلك عن تشريد الشعب العربي الفلسطيني واخراجه من وطنه لتحل محله موجات غازية من انحاء العالم تتطلب منه خلال طرحها لمشاريع التصفية ومقارنتها بالقضايا والمشاكل في العالم كما اسلفنا وتلبس بطرحها هذا لبوس العصر وتطلب من العرب التفاوض والموافقة على الاعتراف بالكيان الصهيوني .

كل هذه الحقائق تضع امام الاعلام العربي عددا من المهمات الرئيسة التي ينبغي العمل على تحقيقها من أجل خلق اعلام عربي متطور يعتمد التخطيط العلمي في ابراز وجه الامة العربية وحضارتها وفي مواجهته للتحديات الاعلامية المعادية استعمارية كانت ام صهيونية بالاضافة الى مهماته الاعلامية الاخرى التي تتمثل في توعية الجماهير العربية توعية قومية بعيدا عن الممارسات التي يقوم بها الاعداء لاستبدال الاستعمار العسكري والاقتصادي باستعمار فكري . والمساهمة في تحقيق النهضة التي تتطلبها المرحلة التي يمر بها وطننا الكبير في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

ومن هذا تتضح اهمية الاعلام العربي وضرورة تطور كافة اجهزته من اذاعة وتلفزيون وصحافة ومطبوعات ودور نشر وسينما ومسارح وغيرها لكي يؤدي دوره في معركتنا القومية ..

من اجل نهضة اعلامية



ان مهمة تطوير أجهزة الاعلام العربية والارتفاع بها الى مستوى المسؤلية التي تتحملها لتمكينها من الوفاء بالالتزامات تجاه المواطن العربي ومجابهة الدعايات والاضاليل المعادية واقناع الرأي العام العالمي بعدالة القضية العربية واشعاره بالظلم الفادح الذي الم بشعبنا في فلسطين تستدعي ضرورة الاسراع في بثروح التعاون والمسؤولية المشتركة بين اجهزة الاعلام العربية ولو كان هذا التعاون في القضايا المركزية فقط كما اسلفنا.. والخروج من دائرة الاجتماعات والتوصيات الى التنفيذ العملي لهذه التوصيات التي باتت حبرا على ورق .. وبامكان الهيئات الاعلامية القائمة حاليا كاتحاد اذاعات الدول العربية ان تساعد على قيام نهضة اعلامية متطورة في اختصاصها .. وقد رأينا كيف استطاعت الدول الاوربية ان تحقق نهضة اعلامية متقدمة عن طريق التعاون بين الدول الاعضاء في اتحاد الاذاعات الاوربية. ويستطيع اتحاد اذاعات الدول العربية والهيئات الاعلامية الاخرى التي يمكن لها ان تمارس عملها داخل هيئة اعلامية دائمة تشكل خصيصا بحيث تشمل كافة اجهزة الاعلام الرسمية بالتعاون مع التنظيمات الاعلامية الشعبية (كأتحاد الصحفيين العرب) . واتحاد الفنانين العرب الذي لم ير النور بعد واتحاد الادباء العرب وغيرها).

بحيث تمنح هذه الهيئة الدعم الكامل من قبل وزراء الاعلام العرب والحكومات العربية لكي تتمكن من اداء دورها في وضع خطة اعلامية موحدة وخاصة في

القضايا القومية العامة التي لا تخص قطرا دون آخر مثل قضية فلسطين •• مشاكل الامية • برامج التوعية الاجتماعية ومحاربة التخلف الموجود في وطننا العربي •• هـذا اضافة الى انه يكون بامكان هـذه الهيئة ان تعمل على مساعدة اجهزة الاعلام العربية في التغلب على مشاكل الانتاج الاذاعي والتلفزيوني والسينمائي • ووضع خطـة لتوزيع الصحف والمطبوعات الخاصة داخل الوطن العربي وخارجه ووضع خطة مبرمجة للتعاون الفني وتبادل الخبرات بين اجهزة الاعلام العربية •• وانشاء مركز للتدريب الاعلامي والتلفزيـوني والسـينمائي لتجنب الاعتمـاد الواسـع على الانتاج الاجنبي •• وبامكان مثـل هـذه الهيئـة اقامة مكتب خاص لرصد اجهزة الاعلام المعادية وارسالها على الفور الى المراكز الاعلامية مترجمة ••[٨] واقامة مكتب آخر للعلاقات من اجـل الاتصـال بالاجهزة الاعلامية المحايدة والمترددة لكسبها الى جانب القضايا العربية •

هذا ما يمكن ان يؤدي على النطاق القومي للنهوض بمستوى الاعلام العربي •• ولابد هنا ان نشـير الى المهمات التي يستطيع الدبلوماسيون العرب القيام بهـا وخاصة الملحقون الصحفيون اداءها في خدمة قضـايا القومية وفي سبيل ان لا تظل هذه الطاقات معطلة وانما تستطيع التحرك الفعال وبناء علاقات متينة مع كل الاجهزة

---

(٨) في مدينة كرينيا في قبرص توجد محطـة رصـد امريكيـة ترصـد الاذاعات العربية وتقوم بترجمة فورية وترسل المعلومات الى جميع الجهات المعنية في امريكا وبريطانيا واسرائيل وغيرها وذلك خلال دقائق واثناء ما تكون الاخبار والتعليقات على الهواء مما يعطي لها طابع السرعة في الرد .

الاعلامية الموجودة في الدول الاجنبية لتوضيح ابعاد القضية العربية، مع عدم اغفال الدور الذي تلعبه الجاليات العربية والطلبة العرب الموجودين في الخارج وعدم تركها لمبادرات خاصة لا يمكنها ان تؤدي الغرض المطلوب[٩] .

وهنا نشير الى نشاط البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية في الخارج ، هذه البعثات التي يكون معظم الموظفين فيها ادوات اعلامية اكثر منهم ادوات دبلوماسية، حيث يدخلون دورات متعاقبة قبل التحاقهم بالسلك الدبلوماسي . ويكون التركيز فيها على الاعلام واهميته، ودور العاملين في الهيئات الدبلوماسية في ترويج الافكار الصهيونية ، وطرق العمل في الدول الاخرى وضرورة ان تكون (ميزة)الدبلوماسي الاسرائيلي هي الحضور الدائم للندوات والقاء المحاضرات والتواجد في المناسبات الاجتماعية .. مع التركيز على وجوب بناء علاقات متينة مع اليهود المتواجدين في الخارج ، خصوصا مع الطلبة ومدهم بالمساعدات المادية ورعايتهم وبالتالي دعوتهم الى خدمة (وطنهم) اسرائيل .. وبهذا الصدد نذكر الندوه الطلابية اليهودية التي عقدت في شهر كانون الاول عام /١٩٦٦ في اوربا ، هذه الندوة التي كانت اهدافها الرئيسية تنحصر بالجواب على سؤال عن

---

(٩) قام مجموعة من العرب بنشر جملة واحدة فقط تقول (مطلوب وعد بلفور جديد للفلسطينين في جريدة التايمس اللندنية وذلك خلال عام / ١٩٧١ .. وكلفهم ذلك حوالي (١٥) الف دولار استمروا في جمعها لمدة سنتين بينما نشرت في نفس الجريدة وبعد ايام قليلة (١٢) صفحة كاملة للدعاية للكيان الصهيوني والدس على العرب قامت بنشرها سفارة العدو في لندن .

الدور الذي يمكن للطلبة اليهود اداؤه في خدمة اسرائيل ••
وكان من المحاضرين في الندوة كل من سفير اسرائيل في هولندا وسفيرها في بلجيكا وحاييم بارليف رئيس اركان الجيش الاسرائيلي سابقا • ويكفي بان المشرفين على الندوة ذكروا (ان الندوة ومحاضراتها قد زودت الطلبة اليهود بالمعرفة اللازمة لمواجهة الدعاية التي ينشرها الطلبة العرب في الجامعات الاوربية[10] وهذا ما يشير بجلاء الى خطورة الدور الذي يمكن ان يلعبه المغتربون والطلبة العرب في خدمة القضايا القومية •• وخاصة قضية فلسطين •

ويؤكد اهمية الدور الذي يجب ان تضطلع به الدبلوماسية العربية في الخارج وضرورة بناء علاقات وطيدة مع المغتربين والطلبة العرب الذين يشكلون قوة اعلامية لها اثرها في حالة رعايتها وبذل الجهود لتنمية نشاطاتها في خدمة القضايا القومية ••

اضافة الى ضرورة بناء علاقات ودية مع الاجهزة الاعلامية الاجنبية وشعوب البلدان التي تتواجد فيها هيئات دبلوماسية عربية لتوضيح ابعاد القضية العربية ودحض الدعاية الصهيونية والاستعمارية •

(١٠) اضواء على الاعلام الاسرائيلي/دراسات فلسطينية •

الدعايه .. والدعاية المضادة

عند الحديث عن طبيعة الاعلام العربي وضرورة تطور أجهزته الاعلامية في ميادين الاذاعة والتلفزيون يجب ان لا يعتبر ذلك دعوة لتطوير هذه الاجهزة فقط وذلك ان هذه الاجهزة الى جانب الصحافة والطباعة وغيرها ليست سوى ادوات دعائية مهمة ، ووسائل اتصال جماهيري تستغلها دوائر الدعاية المختصة لتحقيق اهدافها سواء كانت هذه الاهداف عسكرية ام اقتصادية ام سياسية فالاهتمام بالاذاعة والتلفزيون وغيرها من أجهزة الاعلام يجب ان يصحبه اهتمام باساليب الدعاية الحديثة وضرورة تطويرها وممارستها على اوسع نطاق خاصة ونحن نخوض اليوم اعنف معاركنا ضد الصهيونية والرجعية والامبريالية العالمية . وتعتبر الدعاية والدعاية المضادة في العصر الحديث جزء متمما للحركات العسكرية بل ويشير بعض المختصين الى ان الحرب الحديثة هي حرب ذات شقين احدهما عسكري والثاني دعائي وان المجهود الذي يبذل في الميدان الدعائي لا يقل اهمية عن المجهود المبذول في الميدان العسكري وقد لعبت اجهزة الدعاية على اختلافها ادوارا حاسمة في الحرب العالمية الثانية، واستطاعت ان تكسب الطرفين المتنازعين انتصارات كبيرة في الميدان العسكري الى الحد الذي جعل الانكليز يطلقون عليها اسم / الحرب السياسية / ويسميها الامريكان / الحرب النفسية / كما يطلق عليها الالمان اسم / الحرب الثقافية / وبهذا فأننا حين ندعو الى تطوير وسائل الاعلام العربي والارتفاع بها الى مستوى التطورات العصرية فأن ذلك يستهدف الدعوة الى ممارسة الاساليب المتقدمة والحديثة في ميادين الدعاية

المضادة والا فأن تطوير اجهزةالاعلام دونتطوير اساليب استعمالها يعتبر بمثابة احراز كميات وافرة من /الحديد / دون استغلالها •

فما هي الدعاية ؟ وما هي الدعاية المضادة التي ندعو الى ضرورة تطويرها وممارستها الى جانب الاجهزة الاعلامية العربيـــة ؟

تعتبر الدعاية في عصرنا الحاضر فنا وعلما واسـعا يعتمد علم النفس منهجا له ، وهــو يستهدف التأثـير على آراء وسلوكمجموعة من الناسوقتالحرب والسلم لاضعاف معنوياته وتغيير نهج تفكيرهم وسلوكهم بشكل يؤثر على مصالح العــدو اما الدعاية المضــادة فيمكن تلخيصها بانها تفنيد الدعايات التي يطرحها العدو ولكسب المعركة سـياسيا وعســكريا •

ويمكن القول بان الدعاية والدعاية المضادة تلعبان دورا فعالا في تدعيم الحركات العسكرية وبالتالي التأثير على الحرب في النتائج والمسببات كما ان اهمالها الناجم عن عدم وعي اهميتها يؤدي الى التفريط في استعمال ســلاح مهم له اثره الكبير في حسم الصراع ، وهــو ســلاح رغم فعاليته الا انه قليل التكاليف اذا ما قيس بتكاليف الحملات العسكرية الباهضة ويشير احد قادة الحرب الالمانيــة الى ذلك فيقول : ــ (اننا نستهلك الكثير من القنابل لندمر مدفعا واحدا في يد جندي • اليس الارخص من ذلك ان نوجد وسيلة تسبب اضطراب الاصــابع التي تضــغط على زناد ذلك المدفع في يــد

الجندي)[11] ومن ذلك يتضح الدور النفسي الذي يمكن للدعاية ان تمارسه في حالة الحرب للتأثير على معنويات الجيش في ساحة المعركة .

من (النتائج التي سيتوصل اليها المؤرخون في المستقبل عن دراستهم لاحداث صيف / ١٩٦٧ هي ان اعظم عمل انجزته اسرائيل لم يكن انتصارها العسكري بل نجاحها في ايصال وجهة نظرها الى الرأي العام العالمي وقبوله لها ، وان هزيمة العرب الكبرى لم تكن على ارض المعركة بل في التنافس على استدراج عقول الناس)[12] .

---

(١١) الدكتور عبداللطيف حمزة / الاعلام والدعاية ص ١٦١ .

(١٢) فلسطينيات / المجموعة الثانية ص ٩٣ .

الدعاية المضادة والاعلام العربي

لاشك ان الوطن العربي قد وعى اهمية تطوير اجهزته الاعلامية الدعائية اثر نكسة حزيران • الا انه رغم هذا الوعي فأنه ما زال متأخرا اذا ما قورن بنشاط العدو في هذا الميدان • الامر الذي يتطلب اتخاذ خطوات فعالة ليس فقط للرد على حملات العدو الدعائية بل لاخذ زمام المبادرة من يده خاصة واننا نستند في نضالنا الى اسس عادلة مشروعة ، ولنا من الامكانات الواسعة التي يمكن استغلالها وصولا لتطوير اجهزتنا الاعلامية ، واتباع الاساليب العلمية ومخاطبة (العقل) ، والابتعاد عن (الديماغوجية) عند توجهنا الى الرأي العام العالمي ومثل هذا الواجب يتطلب ان تحث مسيرة الاعلام العربي سيرها في خطوط متوازية وفي وقت واحد للوصول الى الهدف المركزي ونعني به (توضيح القضية الفلسطينية) حيث يتحتم على الاعلام العربي ان يتوجه الى الاراضي العربية المغتصبة لمخاطبة العرب الذين يرزحون تحت نير الاحتلال •• كذلك يتعين عليه ان يخاطب اليهود الذين جاؤا الى الاراضي المحتلة بعد عام / ١٩٤٨ •• كما ان على اعلامنا ان لا يغفل عن مخاطبة المواطن العربي ودعوته للاسهام في ايقاف حالة التدهور واليأس التي شهدتها الامة العربية بعد نكسة حزيران وما تبعها من حرب نفسية شنتها أجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمارية واساليب الترويض التي نهجها اعداء امتنا لقبول المشاريع الاستسلامية والتصفوية • هذا بالاضافة الى ضرورة توجه الاعلام

العربي الى الخارج حيث الرأي العام العالمي والمجابهة الحقيقية مع الدعايات الاستعمارية والصهيونية •

فالاعلام الموجه الى داخل الارض المحتلة يتطلب دراية كافية بالاعلام المضاد واساليبه ، وما يعني ذلك من ضرورات كدراسة اوضاع العدو الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ودراسة الوضع النفسي الذي يعيشه شعبنا في الارض المحتلة ، وكذلك الوضع النفسي الذي يعانيه اليهود الذين هاجرو الى فلسطين وغير ذلك •••••

وقد حدد جان ماري دومناك في كتابه / الدعاية السياسية / قواعد الدعاية المضادة فقال بأنها تتميز بقواعد خاصة منها : ـ

١ ـ تحديد مباديء الخصم
٢ ـ مهاجمة نقاط الضعف
٣ ـ وضع دعاية الخصم موضع تناقض مع الوقائع
٤ ـ سبق الخصم الى فرض سيطرة مناخ القوة

ومتى توفر لنا ان نعتمد هذه الاساليب وان ننتهج في تخطيطنا الاعلامي اكثر الوسائل علمية وصدقا استطعنا ان نتوجه الى سكان الارض المحتلة ومخاطبتهم لتحقيق الغاية المرجوة •••• وفي مثل هذه الحالة يكون لمحطات الاذاعة والمحطات التلفزيونية في الاقطار المتاخمة الدور الفاعل في تحقيق النجاح او عدمه •••• واذا كان للعدو أن يمنع تداول الصحف والكتب والنشرات المطبوعة

فأنه ليس بمقدوره ان يمنع الناس من الاستماع الى جهاز الراديو او مشاهدة التلفزيون .

وهنا لابد ان نشير الى ضرورة توجيه برامج خاصة لمخاطبة اليهود الساكنين في الارض المحتلة باللغة العبرية، وعبر جميع الاذاعات العربية وفق برمجة خاصة ، وتنسيق تتفق عليه الاذاعات . ويجدر ان نذكر هنا ان عدد الاذاعات العربية التي توجه بعض البرامج الخاصة باللغة العبرية لا تتجاوز الخمس وهي تبث برامجها جميعا في وقت واحد مما يضيع فرصة تأثيرها في الارض المحتلة هذا اضافة الى ان معظمها يرسل على الموجات القصيرة التي يصعب التقاطها في الاراضي المحتلة .

الدعاية الصهيونية المضادة

ان نظرة سريعة لعدد ساعات البث التي توجهها اذاعة اسرائيل باللغة العربية وقوتها تؤكد لنا تقصير اذاعاتنا في مجال المقارنة ، لذلك يتعين علينا ان نركز على توجيه البرامج الخاصة باللغة العبرية معتمدين الحقائق المتوافرة لدينا عن واقع التناقضات التي يعيشها المجتمع الاسرائيلي وعن تفاقم التفرقة العنصرية بين اليهود انفسهم وممارسات الارهاب الداخلي الذي يعانون منه في ظل حكم اسرائيل وتعرية وفضح الاضاليل التي تطرحها اسرائيل والتي تدعي من خلالها بانها مستعدة لتأمين كل احتياجات اليهود الذين يأتون اليها ... وانها الجنة التي يحلمون بها .... وكذلك كشف المعاناة وحالات اليأس والندم التي يعيشها الكثير من اليهود الذين هاجروا من بعض الاقطار العربية الى اسرائيل بعد ان خدعتهم اساليب الدعاية الصهيونية ، وفي ذلك يقول ليتنتال معلقا على حالة يهود العراق مثلا (ان الصهيونية كانت السبب في تحطيم الحياة الامنة التي كان يتمتع بها اليهود مع اخوانهم العرب ذلك ان الصهيونية قامت بوسائل مختلفة بحملات واسعة لتخويف اليهود في البلاد العربية ومنها العراق)[١٣]

وهنا يجدر بنا ان نشير الى حقيقة لا يصح أغفالها ونحن نتحدث عن الاعلام المضاد وهي ان الاذاعات الموجهه باللغة العربية من قبل اسرائيل تمتلك من الامكانات الفنية والمادية ما يوفر لها فرصة التأثير الفعال فهي تبث على موجات متوسطة وقصيرة

---

(١٣) دراسات فلسطينية ٨٥ ص ٧٢ .

مسموعة في مختلف الاقطار العربيــة فتراها تخصص برامج باللهجات المحلية للعرب في مختلف اقطارهم وتذيع الاغاني الشعبية لتلك الاقطار كما انها تعتمــد اسلوب الدعايــة المضــادة الذي يعتمد طرح بعض المعلومات الصحيحة وتزوير المعلومات الاخرى لغرض كسب ثقة المســتمع وعندها تســتطيع تمرير ما تريده الى ذهنه وتفكيره •

ولعل الكثير منا يتذكر ما اذاعته اسرائيل باللغة العربيــة عبر جهازي الاذاعــة والتلفزيون لديها ••• ولعشر مرات على التوالي في يوم ١٢ حزيران عام ١٩٦٧ نقلا عن وكالة رويتر من اخبار تشير الى أن « خطـا تلفونيا مباشرا قد بدأ انشاؤه بين موسكو وواشنطن لمنع وقوع الحرب مرة اخرى في الشرق الاوسط »

واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الوضع النفسي الذي كان يعيشه الشعب العربي ابان عدوان الخامس مــن حزيران توصلنا الى خطورة هــذا الخبر وما يوحي به من تفسيرات خبيثة مفادها انالاتحاد السوفيتي متواطيء مع الولايات المتحدة الامريكية للتخطيط لعدوان حزيران وبالتالي الاســاءة الى العلاقات بين العرب والاتحــاد السوفيتي الصديق • كما يجدر ان نشير هنا الى ماحصل اثناء مجزرة ايلول عام / ١٩٧٠ في الاردن وما كانت تذيعه اسرائيل واذاعة الاهواز والاذاعات الامبرياليــة الاخرى عن هروب الفدائيين الى اسرائيل و/ حســن استقبالهم / من قبل الجنود الاسرائيليين واعتبار ذلك

من دلائل امكانيـــة قيام / صلح دائم / بين العـــرب واســـرائيل وبالتالي اظهار اســـرائيل بمظهر الدولـــة المسالمة التي / تود العيش مع جيرانها / وبانها مستعدة لتناسي العداء ••••••• وفي نفس الوقت كانت تذيع تسجيلات صوتية مدعية بانها تسجيلات بأصوات فدائيين عرب يمتدحون الكيان الصهيوني وحسن معاملته ويعبرون عمـــا وصفته بندمهم على الاعمال التي قاموا بها ضد اســـرائيل وقامت الصحف الاســـرائيلية بنشـــرها على اوســـع نطاق وعملت اجهزة الدعاية الصهيونية والاجهزة التي تساندها على ايصال ذلك الى انحاء العالم •(١٤)

(١٤) بعد تكذيب ادعاء العدو من قبـــل اجهـــزة الاعـــلام العربية طلب مراسلو وكالات الانباء العالمية مقابلة من دعاهم بالفدائيين فلـــم تسمح السلطات الصهيونية بذلك .

الاعلام العربي .. لمن ؟ وكيف ؟



أن الحقائق آنفة الذكر تحتم وجود خطة اعلامية موحدة للاذاعات الناطقة بالعبرية تعتمد على معرفة حقيقية بطبيعة مجتمع العدو والعمل على فضح بنيته العنصرية الاستعمارية واستغلال التناقضات الاقتصادية والطبقية وذلك عن طريق التوجيه الاعلامي الصحيح في مخاطبة عقل الانسان العادي هناك الذي يعاني من التسلط الصهيوني والتفرقة العنصرية التي اوجدتها الزمرة الحاكمة بين صفوف الطوائف اليهودية المختلفة كما اسلفنا .

اما التوجه الاعلامي العربي الى شعبنا في الارض المحتلة فأنه يتطلب دراسة دقيقة لوضع شعب يعاني من الاحتلال والارهاب الجماعي وحملات التيئيس وشراء الذمم ... وبذلك ينبغي ان يعتمد اعلامنا الموجه الى هناك طريق الكشف المستمر لاساليب الدعاية الصهيونية.. والعمل على بث روح الصمود والعمل الصابر الدؤوب من اجل التحرر والعودة ...

كما ينبغي تنمية الحس القومي وتعرية كل الاساليب الداعية الى تغريب شعبنا هناك وكشف المحاولات الهادفة الى طمس معالم العروبة في الارض المحتلة من خلال تغيير المناهج التعليمية ، وتشويه الحوادث التاريخية وهدم الاثار العربية ، وبناء مستعمرات صهيونية ... وحملات التهجير الاجباري للعرب الى غير ذلك .

وبهذه الاساليب وغيرها يكون الصمود عاملا هاما ومميزا لنضالية شعبنا في الارض المحتلة حتى تحقيق النصر .

ان استمرار اساليب الدعاية الصهيونية ودهائها في استغلال اخطاء الاعلام العربي كان له تأثيره الفعال في عدوان الخامس من حزيران ...

حيث اخذت الاذاعة الاسرائيلية تبث برامجها الخاصة الموجهه الى ابناء شعبنا العربي بأساليب استعمارية وخبيثة كانت تنفذ من خلال ضعف الاعلام والتخبط في دائرة المزايدات والتهديدات واخفاء الحقائق عن الجماهير فكان كل ماقالته اسرائيل يهدف الى اضعاف معنويات العرب ويكرس (اليأس) والهزيمة في نفوسهم من خلال ماكانت تطرحه في اذاعاتها او في بعض المنشورات التي كانت تبثها في الارض المحتلة ... والتي كانت تطرح فيها وبشكل مؤثر انتصار اسرائيل واندحار الحكومات العربية ويكفي ان نشير الى ان بعض هذه البرامج كانت تستشهد ببعض اقوال المسؤولين العرب عن قوة الجيوش العربية ... ورمي اسرائيل في البحر .

لقد فشل الاعلام العربي حين حجب الحقيقة امام الجماهير العربية بل لقد عجز حتى عن ايضاح القضية الفلسطينية لهذه الجماهير وعدم تثقيفها وتعريفها بحقوق العرب التاريخية والقومية في فلسطين .. اضافة الى فشله في ربط الحاضر بالمستقبل من خلال منظور علمي وبالتالي اطلاع المواطنين العرب على ما تتطلبه معركة التحرير من تضحيات وجهود وبقى الاعلام العربي طيلة السنوات الماضية يتخبط في دياجير المهاترات والتصريحات اللامسؤولة اضافة الى خطل وسائله واساليبه التي اعتمدها في مخاطبة الشعوب ... مما سهل لاساليب

الدعاية الصهيونية ان تستخدم الحرب النفسية في عدوانها على الامـة العربيـة .

وبهذا يعني بأن مسؤولية الاعلام العربي تستدعي العمل على نبذ الاساليب التي ثبت فشلها والتطلع الى الاساليب الواقعية العلمية وفي ما يتطلبه الاعلام الحديث

فأذا كانت هذه مسؤولية الاعلام العربي في الوطن العربي والاراضي العربية المغتصبة فما هو واجبه بالنسبة للرأي العام العالمي ؟ ان توجه الاعلام العربي الى الرأي العام العالمي مهمة ضرورية واساسية ينبغي للاعـلام العربي ان يعتمدها في مسيرته الجديدة وان يوليها من الاهمية ما يؤمن ايصال صوت الامة وقضـاياها الى اقاصي انحاء الارض ، وعلى اعلامنا ان لايتخذ من بعض الصعوبات التي قـد تعترض سـبيله في هذا المضمار حائلا دون مواصلة جهوده الاعلامية ... نظرا لما تتسم به مخاطبة الرأي العام العالمي من سمات خاصة تستوجب دراسـة طبيعية مـن حيث تعـداد اجناسه واختلاف ثقافاته وحضاراته ولغاته ؟ ولعل من الامور التي تضاعف صعوبة هذه المهمـة وجـود اجهزة الاعلام المعاديـة والمتقدمة تقنيا في ميدان الدعاية الحديثة ، والتي اتبعت الاساليب الحديثة في عملها ، واستطاعت بخبرتها وتجاربها الطويلة وفي غيبة الاعلام العربي الواعي ان تحدث تغييرا بارزا في افكار الرأي العام العالمي ... لذلك رأينا انتقال الرأي العام العالمي من مرحلة الحياد التي كان يفترض ان يقفها في بداية الصـراع العربي مـع الاسـتعمار والصهيونية الى الانحياز الى جانب الاعداء .

واذا اخذنا بنظر الاعتبار اين مهمة الاعلام العربي في توجهها نحو الرأي العام العالمي هي مهمة دعائية تتلخص في العمل على احداث تحولات في اراء شعوب مختلفة وبناء اراء جديدة تغاير ارائها القائمة حول كثير من القضايا العربية ادركنا مدى صعوبة المهمة الملقاة على عاتق الاعلام العربي في هذا الميدان خاصة وانه من الثابت علميا ان الانسان لا يتخلى عن ارائه وقناعاته السابقة بسهولة ويسر . صحيح ان الاعلام شديد الفعالية في تكييف الاراء وبنائها واقامة افكار جديدة الا ان هذه الميزة تبرز فعاليتها بالنسبة للاراء الجديدة فقط ... اما بالنسبة للاراء القديمة العميقة الجذور في نفوس الجمهور فأن تغيرها ممكن ولكنه يتطلب جهودا خاصة ومضنية وغير عادية . ان اجهزة الدعاية الصهيونية والامبريالية والدول السائرة في ركابها قد تنبهت الى هذه الحقائق منذ زمن بعيد ، واستطاعت ان تستقطب آراء الناس حول حقيقة القضية الفلسطينية وطبيعة شعبنا العربي وحقيقة ثورته واهدافها .

وقد استطاعت هذه الاجهزة بشتى الوسائل (الصحافة ، الاذاعة ، التلفزيون ، الكتب ، الندوات ، السينما ، المسرح ، السياحة وغيرها) ان تشوه الحقائق وتقيم في اذهان الناس افكارا جديدة مما اتاح لها تضليل الرأي العام العالمي بل انها استطاعت ايضا امام كثير من الشعوب ان تبرر جرائمها وعدوانها على الشعب العربي . والا فكيف نفسر سكوت الرأي العام العالمي على جرائم الامبريالية والصهيونية في فلسطين والارض المحتلة .

وبماذا نفسر تجاهل الرأي العام العالمي لجرائم حكم الشاه واحتلاله الجزر العربية في الخليج العربي في وقت كانت فيه العواصم الامبريالية والعميلة تعج بالتظاهرات التي كانت تقوم احتجاجا على الجرائم الامريكية في فيتنام ؟ وعلى هذا فأنه ليس من السهل تغيير الاراء والمفاهيم عند الناس بجهد بسيط او ببرامج اذاعي او تلفزيوني او مقال صحفي . فتغيير المفاهيم السابقة يتطلب مهارة فائقة كما يتطلب كثيرا من الصبر والمعاناة والخبرة المبنية على اسس علمية مدروسة .

ان هذه الحقائق توجب على اجهزة الاعلام العربي بذل جهود كبيرة ودون يأس لمحاولة اقناع الرأي العام العالمي بعدالة القضية الفلسطينية وحقوق الامة العربية في العيش بحرية وسلام وفي تحرير اراضيها المغتصبة والسيطرة على ثرواتها الطبيعية وبناء المجتمع الذي تختاره بنفسها وارادتها على ان تأخذ هذه بعين الاعتبار نقاط الاختلاف القائمة بين كل شعب وآخر واساليب الاجهزة الدعائية المعادية وقوتها .

وهنا يبرز دور الاعلام العربي في ايصال وجهة النظر العربية بأستمرار وبأفضل الصور والاشكال الى شعوب العالم اجمع سواء كانت معادية ام صديقة على اعتبار ان اجهزة الاعلام المعادية لا تكف عن الاتصال بالشعوب الصديقة لنا بشتى الوسائل لصرفها عن تأييد القضية العربية .

ولابد في هذا المجال من التطرق الى مكاتب الاعلام التي اقامتها الجامعة العربية في عدد من

عواصم العالم اذ ان واقع الحال يدل بجلاء على فشل هذه المكاتب وعجزها عن تحقيق الامال التي كانت معقودة عليها على الرغم من المخصصات المالية الواسعة التي ارصدت لهذه المكاتب •

ان هذه المخصصات تستنزف كثيرا من الاموال التي تنفق منذ سنوات طويلة دون ادنى قدر من النجاح (بأستثناء مبادرات بعض موظفي هذه المكاتب)•

لذلك فأن اعادة النظر في هذه المكاتب وطبيعة عملها وتزويدها بالخبرات والامكانات من الامور التي تحتمها ضرورة التوجيه الى الرأى العام العالمي وكسبه• وهنا نعود الى الاقتراح بضرورة تشكيل هيأة اعلامية عربية تضم الهيئات الاعلامية الرسمية كأتحاد الاذاعات العربية والمكاتب الاعلامية واتحاد الصحفيين العرب واتحاد الفنانين واتحاد الادباء وغيرها ، ومد هذه الهيئة بما تحتاجه من امكانات تتمكن بواسطتها من القيام بالمهمات المطلوبة منها مثل :

١ ـ وضع الخطط والبرامج اللازمة لايصال وجهة النظر العربية بأسلوب حديث الى كل شعوب العالم على ان تشمل هذه الخطط الامور الفنية والهندسية •

٢ ـ تنسيق العمل بين الاذاعات العربية بحيث يكون البث وخصوصا باللغات الاجنبية والموجهة الى العالم والى الارض المحتلة موحدا ومنطلقا من

الاذاعات العربية بمختلف اللغات وبتوجيه من الهيئة الموحدة وتحمل هذه الاذاعات اسما مميزا فتبدو ورغم اختلاف أماكن بثها وكأنها صادرة عن اذاعة واحدة ومكان واحد .

٣ ــ السعي لاقامة علاقات ودية وتعاون مع دور الصحافة والاذاعات ومحطات التلفزيون الاجنبية في العالم اجمع .

٤ ــ الاشراف على المكاتب الاعلامية العربية في الخارج وتوجيهها وتزويدها بالمواد التي تساعد على اداء مهمتها .

٥ ــ وضع برامج خاصة ومناسبة لاستغلال الطاقات التي يحملها الطلبة والمواطنين العرب خارج الوطن العربي .

فاذا ما اوجد مثل هذا العمل فانه سيعطي نتائج ايجابية كبيرة اذ انه سوف يعرض على الاجانب وجهات نظر عربية موحدة بشأن القضايا الرئيسية المتفق عليها وخاصة قضية فلسطين وبذلك سنوصد الابواب امام الدعايات الصهيونية التي تحاول الافادة مما تطرحه اجهزتنا الاعلامية بخصوص القضية الفلسطينية .

ان توجهنا الدعائي نحو الرأى العام العالمي لكي يؤدى دوره كاملا يجب ان تتوفر له الشروط التنظيمية والتقنيه الانفة الذكر وهذه الشروط تتلخص بضرورة استمرار النضال العربي والصمود والتضحية التي يصبح اى مجهود اعلامي بدونها بمثابة استدرار عطف وشفقة

الرأى العام العالمي • الا ان استمرار النضال العربي في المجالين العسكرى والاعلامي من شأنه ان يضع شعوب العالم امام مسؤولياتها التاريخية في الوقوف ضد العدوان واسناد الشعب العربي لازالة العدوان واسبابه •

وبهذا يكون الاعلام العربي قد حقق النجـاح المطلوب في التوجه الى الرأى العام العالمي •

هذه بعض الملاحظات عن (الدعاية) التي تشنها الاجهزة الصهيونية والامبرياليـة والدول السائرة في ركابها وواجب الخروج من دائرة الدفاع الى الهجوم وشن (دعاية مضادة) انطلاقا من المبدأ المعروف (الهجوم احسن وسيلة للدفاع) •

المصادر

١ ـ وسائل الاعلام والتنمية القومية : ولبر شرام

٢ ـ الدعاية السياسية : جان ماري دومناك

٣ ـ الاعلام له تاريخه ومذاهبه : الدكتور عبداللطيف حمزه

٤ ـ اضواء على الاعلام الاسرائيلي : الدكتور منذر عنبتاوي

٥ ـ الاعلام العربي والدعاية الصهيونية : هادى نعمان الهيتي

٦ ـ دراسات فلسطينية

٧ ـ الاعلام والدعاية : د . عبداللطيف حمزه

الفهرســت

الخطــأ	الصواب	الصفحة
الامبريالية الرومانية	الامبراطورية الرومانية	٧
في جميع العرب	في جمع العرب	٧
لم يكن تختلف الاعلام	لم يكن تخلف الاعلام	١٣
ان طوراً معيناً	ان تطوراً معيناً	١٥
كل من اليونان	كلاً من اليونان	٢٧
مسؤولية قومة	مسؤولية قومية	٣٣
باعقاد اساليب	باعتماد اساليب	٣٣
اين مهمة الاعلام	ان مهمة الاعلام	٧٠
ضرورة التوجيه	ضرورة التوجه	٧٢
تحتمها ضرورة التوجيه	تحتمها ضرورة التوجه	٧٢
التي يحميلها الطلبة والمواطنين	التي يحملها الطلبةوالمواطنون	٧٣

وزارة الاعلام
المؤسسة العامة
للاذاعة والتلفزيون والسينما
معهد التدريب الاذاعي
والتلفزيوني

١٩٧٣



السعر ١٠٠ فلسًا

دار الحرية للطباعة - بغداد